المحورالثاني:

1- الحملة الفرنسية على الجزائر:

أسباب الحملة الفرنسية على المدينة

قبل البدء في الحديث عن أسباب الحملة الفرنسية على مدينة الجزائر يجب علينا أن نشير إلى أمر بالغ الأهمية، وهو أن الحملة ترعرعت في أذهان الملوك الفرنسيين ابتدءا من "هنري الرابع" مرورا ب "لويس 14" و" نابوليون"، لقد كانوا جميعا يرغبون في تأسيس إمبراطورية استعمارية مترامية الأطراف ، وهذا ما يفسر الإصرار الكبير ل"نابوليون" لاحتلال الجزائر لما أوفد جاسوسه "بوتان" عام 1808م بمهمة التجسس قصد إعداد تقرير لتحضير الترتيبات لاحتلال الجزائر، وتمكن هذا الأخير من تقديم دراسة دقيقة، حيث تمكن بدقة من معرفة وضع الداي وقوة الجيش العثماني.

أ- السبب المباشر.

جل المؤرخين الأوربيين يتخذون من حادثة المروحة سنة 1827م، السبب المباشر الرئيسي لاحتلال فرنسا للجزائر ،وقبل الحديث عن هذه الواقعة، نحاول العودة قليلا إلى الوراء لمعرفة هذه الحادثة والتي أدت إلى القطيعة التامة بين الطرفين يعود سبب القطيعة إلى مسألة القمح التي ظلت مفتوحة ومعلقة لعدة سنوات، وبدأت تظهر سوء نية فرنسا اتجاه الجزائر بعد أن ساعدها في الأوقات الحرجة وقد سمحت التجارة الخارجية للمدينة خاصة تجارة القمح التي كانت بيد التاجرين اليهود بين "بيكري" و" بوشناق" الذين استغلوا فرصة حصار انجلترا لفرنسا، وأرسلوا كميات كبيرة من القمح إلى فرنسا ، وباعوها بخمسة فرنكات للكيلة الواحدة التي لم تكلفهم سوى أربعة فرنكات، وهكذا تحصلوا من تلك الشحنات على ثلاث ملايين وسبعمائة وخمسين ألف فرنك، هكذا أصبح ثمن القمح دينا بين الداي والحكومة الفرنسية ،أعلن "بكري" و" بوشناق" سنة 1800 م أن الديون بلغت 07 ملايين من الفرنكات، وقد نجح اليهوديان في إقناع فرنسا على تسديد قسط من الديون، وتدخل "تاليران" وزير الخارجية الفرنسي فدفعت قسطا لليهوديين سنة 1819م قيمته 7 ملايين فرنك ، ولذلك قال" بوخوص" في" تاليران "ما يلي: »لو لم يكن الأعرج، وهو يشير إلى تاليران ملك يدي ما كانت استطيع أن افعل شيء في باريس «. وهكذا هذه الصفقة الغادرة في خسارة الطرفين أموالا طائلة..

وقد وافق الداي حسين على هذه التسوية في أمل تسديد فرنسا لهذا الدين في اقرب وقت، لكن فرنسا تناست حقوق الداي، ففي ماي 1820م أعلن الداي ما يلي« :ان الحكومة الفرنسية قد نفذت جميع التزاما بعد انتفاضة أكتوبر 1819م . » ولم يكن للداي أي شيء من بطء هذه الإجراءات، فقد اتضح للداي حسين أن هناك مؤامرة كان القنصل "ديفال" طرفا فيها، ورأسها في باريس هو "تاليران"، اخذ الداي يرسل إلى الحكومة الفرنسية عدة رسائل يشكو فيها قائلا: » استطيع رد هذا المبلغ إلى فرنسا في مدة أربع وعشرين ساعة في حالة ما ذا كان أحد رعايا مدنيا لملك فرنسا« . واصل الداي إرسال البرقيات لكن دون جدوى وهذا ما دفع بالداي إلى فقدان صبره لعدم تلقيه أجوبة من الحكومة الفرنسية. وبمناسبة عيد الفطر من عام 1243ه الموافقة ل

1828م جاء السيد "ديفال" عشية يوم العيد ليؤدي زيارته كما جرت العادة فاخبره الداي عن الرسائل التي بعث بها إلى ملك فرنسا في شأن أداء الدين بقي في ذمته الدولة الفرنسية في خصوص قضية بكري وبوشناق.

كان جواب القنصل في منتهى الوقاحة فقال له: (إن حكومتي لا تتنازل لإجابة رجل مثلكم) أراد القنصل من كلامه هذا استفزاز وتحقير الداي، وهذا ما أكده القنصل الأمريكي "وليام شالر" الذي كان من بين الحاضرين، ويؤكد أن القنصل تعمد الوقاحة وافتزاز الداي لاستدراجه لإهانته وهذا ما مس كرامته الداي لدرجة انه لم يتمالك نفسه من الغضب وضربه بمروحيته "منشة الذباب" كانت بيده على وجهه، وهذا ما يؤكده السيد "بوتان" في قوله :» ضرب الداي حسين السيد "ديفال" إلى وجهه بمروحية من ريش النعام« وهناك رواية أخرى تقول أن الضرب لم يقع أصلا، ولكن الداي قام بتهديد القنصل بالضرب.

قام القنصل بتضخيم الأمر وخبر ملكه بما جري، فجاءه أمر أن يغادر الجزائر فغادرها معه الفرنسيين المقيمين في مدينة الجزائر هذا هو السبب الظاهر للعيان، والذي اتخذته فرنسا كذريعة لاحتلال الجزائر تحت غطاء استرجاع كرامتها، لكن نحن من واجبنا أن نبحث في الأسباب الحقيقية للاحتلال

ب- الأسباب الحقيقة للاحتلال:

الأسباب السياسية:

تتمثل في اعتبار حكومة الرياس في الجزائر تابعة للإمبراطورية العثمانية التي بدأت تناهز والدول الأوربية تتهيأ للاستيلاء على الأراضي التابعة لها، وخاصة أن الفرنسيين كانوا يعتقدون أنهم سيحصلون على غنيمة تقدر ب 150 مليون فرنك توجد بخزينة الداي كما أن شارل العاشر ملك فرنسا كان يرغب في خلق تعاون وثيق مع روسيا في حوض البحر المتوسط حتى يتغلب على الهيمنة البريطانية في هذا البحر والتمركز في ميناء مدينة الجزائر الذي كان يعتبر في نظر الملك الفرنسي تابعا لامبراطورية العثمانية المنهارة . ثم إن في عام 1827م وجد شارل العاشر معارضة داخل مجلس النواب تسبب في مشاكل كبيرة له، وكادوا أن يطيحوا به، ولتحويل أنظار الفرنسيين إلى الخارج اتخذ "شارل العاشر" الحملة على مدينة الجزائر وسيلة لحل مشاكله وإسكات المعارضة ويكسب رضا الشعب الفرنسي، وقد اعترف الملك شارل العاشر في قوله: » انه لشيء جميل أن نتقدم إلى برلمان ومفاتيح مدينة الجزائر بيدنا. «

الأسباب العسكرية:

أن انهزام الجيش الفرنسي في أوربا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها حتى ضربات القنوات الانجليزية في سنة 1801م، قد دفع بنابوليون بونابرت أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر في الفترة الممتدة من 24 ماي إلى 17 جويلية 1808م لكي يضع له خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر، وفي عام 1809م قام هذا الضابط العسكري "بوتان "بتسليم المخطط العسكري لاحتلال مدينة الجزائر إلى نابوليون واقترح أن تحتل المدينة عن طريق البر، وعند انهزام نابوليون في معركة واترلو سنة 1815 وتحالف الدول الكبرى ضد الجيش الفرنسي في أوربا شعر ملك فرنسا انه من الأفضل أن

يعتمد على سياسة التوسع في شمال إفريقيا ويعمل على انشغال الجيش بمسائل حيوية تتمثل في احتلال مدينة الجزائر وتحقيق انتصار باهر هناك، وبالتالي يتخلص الملك من إمكانية قيام الجيش بانقلاب ضده في فرنسا.

الأسباب الاقتصادية:

كانت أوربا بسبب ازدهارها تشعر بالحالة إلى التوسع واستغلال الآخرين من وراء البحار، هذا التنافس عجل بعزم فرنسا على احتلال المدينة ومن تم التوسع على باقي الأقطار والاستئثار بخيراتها ، فقبل الحملة بقليل سنة 1827م، كتب وزير الحربية الفرنسي "كليرمون تاليران" تقريرا عن الأوضاع العامة في الجزائر و خصص بالذات مدينة الجزائر حيث قال:

"توجد مراسي عديدة على السواحل، يعتبر الاستيلاء عليها فائدة كبيرة...، وتوجد في شواطئها ملاحات غنية، والى كل هذا توجد الكنوز المكدسة في قصر الداي وهي تقدر بأكثر من خمسون مليون فرنك"

فالجوانب الاقتصادية كانت حافزا قويا في إقدام فرنسا على احتلال المدينة، فكانت تطمح في خيراتها والبحث عن أسواق جديدة لترويج منتجاتها

الأسباب الدينية:

في الحقيقة أن الصراع الذي كان قائما بين الدول المسيحية الأوربية والدول العثمانية الإسلامية قد انعكس على المسلمين بمدينة الجزائر لأن الأسطول الجزائري يعتبر في نظر الدول الأوربية امتداد للأسطول العثماني، قد دفع بالدول المسيحية في أوربا أن تتعاون فيما بينها لضرب المسلمين بمدينة الجزائر واسطانبول، وقد كان المسيحيون يتهمون الجزائريين بأنهم كانوا يقومون بالقرصنة في عرض البحر الأبيض المتوسط، وسجن المسيحيين الذين يعملون في السفن إلى أن تدفع دولهم عنهم الفدية.

وتظهر النية المبنية من طرف فرنسا المسيحية لاحتلال مدينة الجزائر المسلمة في التقرير الذي رفعه السيد "كلير مون" وزير الحربية الفرنسية إلى مجلس الوزراء الفرنسيين المؤرخ في 14 أكتوبر 1827م والذي قال فيه: "انه من الممكن ولو بمضي الوقت أن يكون لنا الشرف في أن نمدنهم وذلك بجعلهم مسيحيين"، و نفس الاستنتاج نستخلصه من خطاب الملك الفرنسي شارل العاشر الذي أعلن أمام الجمعية الوطنية الفرنسية يوم 02 مارس 1830م بان "التعويض الهائل الذي أريد الحصول عليه وأنا اثأر لشرف فرنسا، سيتحول بمعونة الله لفائدة المسيحية" ومن ثمة فإن الحملة العسكرية على مدينة الجزائر ونجاحها يعتبر انتصارا للمسيحية، وهي استمرار للحروب الصليبية.

ومنها اختلفت الأسباب والذرائع يتبين لنا أن فرنسا كانت لها عزيمة قوية لاحتلال الجزائر، فأعدت العدة، وحسبت لكل شيء وعندما□ يأت الظروف كانت الحملة على المدينة لتتوسع لتشمل كل البلاد الجزائرية.

مراحل الحملة على المدينة:.

أ- الحصار البحري (1827م- 1830م: اتخذت فرنسا من حادثة المروحة ذريعة لاحتلال الجزائر، هكذا أصبحت الظروف مناسبة لتطوير الأزمة، ورغم أن الداي أكد لبعض المقيمين بالجزائر انه لم يقصد إهانة فرنسا، وانه مستعد للاعتذار عن الغضب، إلا أن القنصل زاد الأوضاع تعقيدا فبمجرد وصوله إلى باريس

جهزت فرنسا أساطيلها وبعثتها إلى المدينة تحت قيادة الأميرال "كوليت" يطالب الداي من وجوب تقديم اعتذار لقنصلها العام "ديفال" وكان الإنذار الذي قدمته فرنسا للجزائر بواسطة قنصل "ساردينيا" "دات لي" الذي أصبح يرعى المصالح الفرنسية بالمنطقة وتضمن الإنذار ما يلي:

- على كبار شخصيات الجزائر التوجه إلى السفينة وتقديم اعتذار إلى قنصلها.
- عند إعطاء الإشارة يجب رفع العلم الفرنسي فوق القصر وجميع أبراج وحصون المدينة.
- يمنع مصادرة الأموال العائدة إلى فرنسا وسفن الدول الصديقة.
- لا يحق للقراصنة تفتيش السفن التي تحمل العلم الفرنسي.
- على الداي الاعتراف بالامتيازات القائمة بين فرنسا والدولة العثمانية وتطبيق الامتيازات.

وأعطيت للداي مهلة 24 ساعة لتنفيذ هذه الشروط، إلا انه رفض الصلح واعتبر هذه الشروط إذلالا له ولحكومته بالمدينة ، ويقول في هذا الصدد ابن أبي الضياف: "لكن الداي حسين رفض الصلح، رغم أن بطانته كاملة، نصحته بوجوب الصلح لكنه رفض" .واشتد رفض الداي من خلال قوله: "لا نجعل الصلح بيني وبينكم فضلا على أن أعطيكم رجلا من عندي" وأمام هذا الرفض هدد الداي بأنه سيفرض حصارا بحريا ، فقامت السفن الفرنسية بالإقلاع من المياه الجزائرية من شهر جوان 1827م ومعها القنصل، وبعض الفرنسيين المقيمين بالجزائر بينما بقيت بعض السفن لمحاصرة شواطئ المدينة

شرع في تطبيق الحصار في 15 جوان 1827م ، وكرد فعل الداي حسين علي هذا الحصار انه أمر في هدم المؤسسات الفرنسية في القالة وعنابة وكان ذلك في 26 جوان 1827م، ومهمة الحصار كانت سهلة لأنه لسوء الحظ كانت معظم وحدات أسطول البحري الجزائري في اليونان تشارك إلى جانب الدولة العثمانية في "معركة نافارين" في أكتوبر 1827 إذ لم تستطع السفن المتبقية أن تواجه الحصار.

وللعلم فإن فرنسا لم تكتفي فقط بهذا الحصار بل أقدم سفيرها في استانبول "فيومينو « guiffominot » "على تقديمه للمذكرة المترجمة التي سلمها لرئيس الكتاب العثماني في 2 أوت 1827م، يطالب من خلالها الحكومة العثمانية على وجوب تدخلها لتأديب الداي حسين، ولقد جاء فيها: "وحيث أن الداي زاد من تعدياته السابقة بتحقير قنصل فرنسا بالجزائر، فإن جناب ملك فرنسا اضطر لطلب ترضية عالمية مهددا بإعلان الحرب في حالة رفض طلبه، وحيث أن طلبه قد رفض وعليه فالحرب محققة "ولكن هذا لم يمنع من القيام بمحاولات لفك الحصار، نذكر تلك المعركة التي كانت بين أسطول فرنسي بقيادة الأميرال "غولي" gollet . والأسطول الجزائري المتكون من إحدى عشر سفينة، تحاول فك الحصار، ودامت المعركة عدة ساعات تراجع الفرنسيين أمام سفن الأسطول الجزائرية، كما تكرر الصدام بين الطرفين في أكتوبر 1828م، إذ حاول بعض الرياس مرة ثانية، لكن لم ينجح فأضاعوا أربعة مراكب في نواحي "كاب كاسين" غرب مدينة الجزائر ، وقد دام الحصار لمدة 3 سنوات، وكان الحصار طويلا وصعبا جدا، تضرر منه الطرفان، حيث كلف فرنسا حوالي 20 مليون فرنك كما تمكن جزائريون من اسر بعض رجال البحارة الفرنسيين وقتلهم أما مدينة الجزائر فالحصار

اضربها كثيرا، فالتبادل التجاري للمدينة مع أوربا شل تماما، وسجل ارتفاع في الأسعار داخل الأسواق المحلية للمدينة مما أدى إلى تدهور الأوضاع الداخلية للمدينة وهكذا أصبح الحصار يقلق الرأي العام.

ونتيجة لهذا قررت فرنسا التفاوض من جديد مع الداي حسين، فأرسلت "دينرسيا "على شريطة انه عندما يصل إلى الجزائر يكون التفاوض بين الداي حسين والضباط "لابروتينير « la broténniere » "وتم اللقاء بين الطرفين في 30 جويلية 1829م واجتمع الوفدان بالقصبة لمدة ساعتين، ونوقشت خلالها الشروط التالية:

- إفادة شخصية جزائرية تعبر عن رغبة الداي في إبرام صلح مع فرنسا.
- يتعهد الداي بإطلاق سراح اسرى السفن البابوية.

ولكن الداي حسين رفض وطلب من الضابط مغادرة المدينة فورا، وحدد الأجل بساعتين، ولكن الضابط لم يستطيع الخروج بسبب الرياح ولم يقدر على السفر، وكان الباشا "الداي" قد أمر كل من وكيل الخرج، وباش طبجي، أن يضربوا السفينة إذا انتهت الساعتين، فلما انتهت الساعتان ضربوه فقام في ذلك الوقت وخرج وهم يضربونه، ولما وصل "لابروتنير" إلى فرنسا، كتبوا للسلطان محمود، واخبروه بما فعل معهم ، فقام محمود بإرسال رسولين إلى مدينة الجزائر ،ينصحان الداي باعتدال وعدم الوقوع في الشرك الفرنسي، فلم يستمع الداي لهما لشدة ثقته في الانتصار.

فاجتمع البرلمان الفرنسي واتفق مع جميع الوزراء أن يستعد لغزو مدينة الجزائر واعتقد رئيس الحكومة الفرنسية "بولونياك" انه سيجد الحل لإسقاط المدينة وغزوها، عن طريق تحريض محمد علي، فاستقبل وفدا قادما من مصر يحمل أراء عرفت فيما بعد باسم "مشروع محمد علي" لحل الخلاف الدائر بين البلدين، وبناءا على المشروع فقدعرض محمد علي على فرنسا أن تساعده في أن يصبح حاكما على طرابلس وتونس والجزائر، واقترح أن يمر جيشه بالساحل الإفريقي الشمالي المحمي بالأسطول الفرنسي البحري، وقد قال محمد علي للقنصل الفرنسي بالقاهرة عندئذ انه قادر على إنهاء المشكلة الجزائرية بتجنيد 68 ألف رجل و 23 سفينة وتوفير 100 مليون فرنك لتغطية نفقات الحملة ، ولكن في الأخير عارض كل من وزير الحربية "بورمون" ووزير البحرية "دي هوسي" مشروع محمد علي عند مناقشته في مجلس الوزراء، واعتبر المشروع إهانة للشرف الفرنسي في نظرهما.

"فمحمد علي لم يكن يختلف في نظرهما كثيرا عن "حسين باشا"، وأمام إصرار "بولينياك" في استخدام مسلما ضد مسلم عدل المشروع المقترح عدة مرات إلا انه لم يلقي تأييد من طرف مجلس الوزراء الفرنسي وتعارضت المصالح بين محمد علي وفرنسا أدى إلى قطع المفاوضات نهائيا.

وهكذا ففي جلسة 30 يناير 1830م قرر مجلس الوزراء الفرنسي، بعد دراسة استغرقت أربع ساعات ،القيام بحملة ضدمدينة الجزائر. وفي 7 فبراير اقر الملك شارل العاشر مشروع الحملة واصدر مرسوما ملكيا بتعيين الكونة "ديبورمون" قائدا عاما للحملة والأميرال "دوبيري" قائدا للأسطول البحري، وقد بدأت الاستعدادات الحثيثة لتنفيذ المشروع.

ب- استعدادات المدينة لمواجهة الحملة:

بينما كانت فرنسا تستعد للقيام بحملة عسكرية ضد مدينة الجزائر كانت هذه تستعد أيضا لمواجهة الحملة، اقدم الداي حسين باشا لي تخصيص مرتبات لعدد الجواسيس في كل من ايطاليا ومرسيليا وطولون وباريس، فنقلوا إليه خبر استعداد فرنسا لغزو المدينة وأنها أعدت أسطولا رهيبا لإرساله، وقد أكد هذا الخبر سفينتان جزائريان استطاعتا أن تتسللا ليلا بين السفن الفرنسية المحاصرة، كانت أحداهما تحمل العلم الانجليزي والأخرى العلم الايطالية ويتألف هذا الأسطول من حوالي مائتي سفينة حربية و 500 سفينة تجارية، ومن ضمن الأخبار التي نقلت أن الأسطول سيبلغ الشواطئ الجزائرية في شهر ماي 1830، وأنه سيرسو على الأرجح غرب المدينة في شبه جزيرة سيدي فرج.

ولهذا كان حسين باشا على علم بتفاصيل الحملة قبل وقوعها، وتبعا لإطمئنانه الوهمي أن هذه الحملة لن تتعدى الضرب من البحر شأنها شأن الحملات الأوربية السابقة ، ففاته أن يعد جيشا ليتمركز حول المدينة، وترك تلك الفرق التي كانت عليها أن تقاتل الفرنسيين عند نزولهم إلى البر تقييم على مسافة من المدينة تتراوح بين 25 مراحل، وكان ذلك من حسن حظ الفرنسيين عند نزولهم إلى البر كما سنرى فيما بعد، أما الاحتياطات الوحيدة التي اتخذت على الجانب البري ،هي أن الآغا إبراهيم أمر بإضافة لمدافع إلى حامية سيدي فرج، وأرسل إليها بضع مئات من الجنود، كما أقام مخازن للحبوب من القمح والشعير في المدينة وما حولها تتسع لحوالي (مئة وثمانين ألف مد)، أما الجهة البحرية فقد حضيت بعناية أكثر ،وخاصة الميناء، فقد كانت الحاميات والمواقع الدفاعية تمتد على بضعة آلاف من المدافع الثقيلة،وكانت مزودة بكل ما يلزم من الرجال والذخيرة.

أقيمت كذلك ثلاث سلاسل قوية متينة قرب الساحل داخل الميناء، وكانت السفن الحربية راسية خلفها، وأمامها "خمسون زورقا"، ثمانية منها مزودة بالقذائف والباقية بالمدافع ذات العيار الثقيل. "

كما سمح الداي لجميع العرب والقبائل بحمل السلاح الذي كان محرم عليهم سابقا، وأخبرهم أيضا بأنه سيأمر بمجرد مشاهدة الأسطول الفرنسي بان تطلق المدفعية طلقتين اثنتين ليسرعوا إلى الحيلولة دون نزولهم إلى البر أو إعاقتهم عن ذلك على الأقل.

أرسل حسين باشا المراسيل إلى الداخل يدعون إلى الجهاد ضد الفرنسيين، فوعده الحاج احمد باي قسنطينة ب 30 ألف محارب، ووعد حسن باي وهران ب 6 آلاف محارب، ووعد مصطفى بومرزاق باي التيطري ب 20 ألف محارب، وجمع شيوخ جرجرة بين 16و18ألف محارب، وجمع أهالي ميزاب حولي4 آلاف محارب.

ورغم هذه الاستعدادات الظاهرية ،فهل استطاعت قوات حسين باشا من صد الهجوم وحماية المدينة؟

ج- سير الحملة إلى المدينة:

تدهورت الأوضاع كما ذكرنا سابقا وحدثت القطيعة التامة بين فرنسا والجزائر، فقررت أن تغزو مدينة الجزائر باعتبارها مقرا للسلطة، بقوات ضخمة، وقد أعدت الحملة إعداد محكما، فقد كان "بوتان" منظما دقيقا، أتى بجميع الترتيبات لاحتلال المدينة، كما عمل "دي بورمون" منذ تعيينه قائدا على المحملة في التفكير وجمع المعلومات اللازمة لمهمته ، وفي 20 مايو 1830مأذع "دي بورمون "بيانا على ضباط الحملة والجنود حثهم

فيه على حسن الإستعداد ،وفي يوم 25 مايو 1830غادرت الحملة الفرنسية ميناء طولون الحربي وهي تتألف من: 37000جندي من المشاة والفرسان.27000 جندي بحار.103 سفينة حربية. 572سفينة تجارية فرنسية وغير فرنسية تحمل المؤونة والذخائر والجنود.

تقرر إنزال الجنود عند سيدي فرج والزحف برا صوب المدينة والسيطرة على قصر الداي وكذا ضرورة محاصرة المدينة بالسفن الحربية ومنع وصول المئونة إليها.

نزلت أول هذه القوات يوم 19 جوان 1830 بميناء سيدي فرج ، ولم يكن هناك لا مدافع ولا خنادق سوى حوالي 12 مدفعا صغيرا وضعها الآغا يحي عند بداية الحصار، ولم يكن لدا الأغا إبراهيم أكثر من 3000 فارس، وكان باي قسنطينة لا يملك إلا عددا قليلا من المحاربين، أما باي التيطري فلم يصل إلا بعد عدة أيام من نزول الجيش الفرنسي. أما جيش إقليم وهران فلم يكن بعيدا عن سيدي فرج، وكان باي التيطري قد وعد الباشا ب 20 ألف فارس ولكنه حين وصل إلى الميدان لم يأتي سوى ب 1000 رجل.

هذه القوات كانت مجتمعة في معسكر "اسطاويلي"، وكان الداي حسين ينتظر النصر في معركة اسطاويلي، وفي بداية المعركة كانت الكفة لصالح قوات الداي، فأمر القائد "دي بورمون" بزيادة المدد والمئونة، فقام بهجوم مضاد، هكذا تغلب الجيش الفرنسي وتمكنوا من السيطرة على المنطقة.

عند الهزيمة في اسطاويلي في 19 جوان 1830 هرب إبراهيم من الميدان وترك وراءه الجيش، وبعد هذه الهزيمة استولى الفرنسيين على قلعة مولاي الحسن، وشيئا فشيئا بدأت روح الهزيمة تدب في أوساط الجهاز الإداري والاجتماعي أيضا للمدينة، فجمع الداي حسين أعيان المدينة ورجال القانون والدين وشرح لهم الوضع الذي أمامهم وطلب منهم النصيحة فيما يفعل لمواجهة الموقف. وقد وضع إمامهم السؤال التالي: هل من الصواب مواصلة المقاومة؟ أو يجب تسليم المدينة والتوقيع معهم على معاهدة الاستسلام؟ وبعد تقليب الموضوع من عدة وجه اجبوه بجواب غامض، وهو على أنهم على استعداد لمواصلة الحرب، ولكن إذا كان رأية غير ذلك فهم يطيعون الأوامر ، وقد كان للبيان الذي وزعه الفرنسيون بمهارة تأثير على المجتمع ، مقتنعين بأن الفرنسيين قد جاؤوا حقا محر رين من سلطة الأتراك، وكان يعتقدون أن فرنسا المتحضرة لا يمكن أن تعد بشيء إلا إذا كانت راغبة في التنفيذ، فأصبح هؤلاء من أنصار الحل السلمي. وقد تسبب هذا البيان في شل الطاقة المحاربة.

ففي ليلة 2 جويلية عام 1830م أي قبل ثلاثة أيام من دخول الجيش الفرنسي للمدينة، اجتمع عد من أعيان مدينة الجزائر ،في قلعة باب البحرية، لقد كان هؤلاء يمثلون التجار وأرباب المال، وقرروا أن ضياع المدينة أصبح أمرا محتما، وأنه إذ ما دخلها الفرنسيون عنوة فإنهم سيبيحونها وينهبون ثرواتها ويعتدون على النساء ويقتلون الأطفال، ورأو، تفاديا لذلك قبول اقتراح الباشا الثاني الذي ينص على الاستسلام بعد توقيع معاهدة وأن الفرنسيين سيتركونهم يتمتعون بدينهم وتقاليدهم وسيتركون لهم أملاكهم ومساجدهم وزواياهم. فلماذا إذن يقاومون الجيش الفرنسي ويزهقون الأرواح بدل التوقيع على معاهدة الاستسلام؟ وفي النهاية قرروا عدم مقامة

الفرنسين عند دخول المدينة وأرسلوا وفدا عنهم إلى القصبة لمقابلة الباشا واطلاعه على ما اتفقوا عليه. وقد أجا□م الباشا بأنه سينظر في القضية خلال اليوم التالي.

وفي اليوم المعين 4 جويلية 1830 أرسل حسين كاتبه مصطفي مصحوبا بالقنصل الانجليزي إلى مقرالقيادة الفرنسية للتفاوض مع "دي بومون"، ومع المذكور ذهب أيضا احمد بوضربة وحسن بن عثمان خوجة، وبعد التفاوض ومراجعة الباشا، وقعت معاهدة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830.

معاهدة الاستسلام وسقوط المدينة:

وقعت هذه المعاهدة بين القائد العام للجيش الفرنسي الكونت دي بورمون، وصاحب السمو داي الجزائر (حسين باشا) وهي تنص على ما يلي:

- يسلم حصن القصبة، وكل الحصون التابعة للجزائر، وميناء هذه المدينة إلى الجيش الفرنسي صباح اليوم على الساعة العاشرة (بالتوقيت الفرنسي)

- يتعهد القائد العام للجيش الفرنسي تجاه صاحب السمو، داي الجزائر، بترك الحرية له، وحيازة كل ثرواته الشخصية..

- سيكون داي الجزائر حرا في أن يتصرف هو وأسرته وثرواته الخاصة إلى المكان الذي يعينه، ومهما بقي في الجزائر سيكون هو وعائلته تحت حماية القائد العام الفرنسي، وسيتولى حرس ضمان أمنه الشخصي وأمن أسرته..

يضمن القائد العام لجميع جند الانكشارية نفس الامتيازات ونفس الحماية..

ستبقى ممارسة الديانة المحمدية حرة، ولن يلحق أي مساس بحرية السكان من مختلف الطبقات، ولا بدينهم، ولا بأملاكهم، ولا تجارتهم وصناعتهم، وستكون نساؤهم محل احترام والقائد العام يلتزم على ذلك بشرفه.

سيتم تبادل هذه المعاهدة قبل الساعة العاشرة، وستدخل الجيوش الفرنسية عقب ذلك حالا إلى القصبة، ثم تدخل بالتتابع كل الحصون المدنية والبحرية ..)

وفي يوم 06 جويلة 1830م دخل الجنود الفرنسيين مدينة الجزائر من الباب الجديد بأعلى المدينة وأنزلت أعلام دولة الداي من جميع القلاع والأبراج وارتفعت في مكانها رايات الاحتلال الفرنسي ، وأقيمت صلاة للمسيحيين وخطب فيها كبيرا قساوة الحملة، فقال مخاطبا قائد الحملة الفرنسية: "لقد فتحت بابا للمسيحية على شاطئ إفريقيا" وبعزل الداي عن مدينة الجزائر من طرف الجيش الفرنسي واجبره على الاستلام، انتهى العهد العثماني بمدينة الجزائر الذي دام 326 سنة..

2.- النتائج الأولية للاحتلال:

1- نهاية الحكم العثماني في الجزائر

2- قرار إلحاق الجزائر بفرنسا في 22-07-1834.

3- تحويل الكثير من المساجد إلى كنائس،مثل جامع كتشاوة.

4- بداية المقاومة الشعبية بعد فشل واندحار الحكم العثماني.

5- طرد العثمانيين من الجزائر.

6- نهب خزينة الداي وخزينة الدولة.

7- طمس المعالم الجزائرية والاستهتار بالقيم الدينية ونشر المسيحية.

8- مصادرة الأوقاف الإسلامية.

- ردود الفعل العربية والأجنبية:

تباينت المواقف الدولية من سقوط الدولة الجزائرية بأيدي القوات الفرنسية بين مؤيد ومعارض ومتحفظ فقد كان موقف الدول الأوروبية في عمومه مؤيد للغزو والاحتلال حيث أيدت روسيا وألمانيا الحملة واضطرت النمسا إلى التأييد بعدما كانت في الصف البريطاني المعارض الوحيد لأن بريطانيا رأت في ذلك تهديدا للتفوق الإنجليزي في البحر الأبيض المتوسط، وأعلنت أنها لن تسمح بأكثر من عملية قصف لتأديب مدينة الجزائر،ولكن بريطانيا

لم تستطع ترجمة هذا الموقف عمليا ، كما أيدت الدول الاسكندينا فية ودول الضفة الشمالية للبحر المتوسط الحملة بعد المساعي الدبلوماسية المبذولة في هذا الإطار.

أما **العالم الإسلامي** فقد كان باي تونس من المؤيدين للاحتلال انتقاما من دايات الجزائر الذين كانوا يعتبرون تونس تابعة لهم،في حين التزم المغرب التحفظ والصمت أما إيالة طرابلس فقد عارضت الحملة سياسيا ولم تجسد ذلك عمليا.

أما **الدولة العثمانية** الحليف الإسلامي الأكبر والدولة الأم فلم يكن موقفها في مستوى الحدث نظرا لحالة الضعف التي كانت تعيشها بتفشي الفوضى في قواتها العسكرية وعدم مواكبتها للتطورات الحضارية الحاصلة في أوروبا ، وبالتالي إقتصر موقفها في إرسال مبعوث خاص هو الطاهر باشا لتبديد الخلاف بين الجزائر وفرنسا ، ولكن هاته الوساطة جاءت متأخرة ، ثم إن فرنسا لم تعرها اهتماما، بعدما كانت قواتها قد حققت انتصارا ت على الأرض.

المحور الثالث

1-السياسة الفرنسية في الجزائر من ستة1830 -1871:

بعد ان احتلت الحملة الفرنسية مدينة الجزائر وما حولها في صيف عام 1830م،اعتبر الضباط العسكريون الفرنسيون هذه البلاد أرضا محتلة،وأخضعتها للحكم العسكري،ولكنهم واجهوا صعوبات جمة بسبب شدة المقاومة الشعبية،فكانت

أولى السياسات تطبيقا هي:

-مصادرة أراضي الأوقاف الإسلامية.

-مصادرة أراضي المخزن أو الدولة التركية الراحلة.

-وضع الحراسة القضائية والإدارية على أراضي الفارين والهاربين.

-تفتيت أراضي الأعراش وتوزيعها بواسطة قوانين ومراسيم.

-إنشاء القرى الإستيطانية للأوروبيين.

-ومن حيث السياسة الإدارية فقد صدر قرار سنة 1845الذي يؤكد إلحاق الجزائر بفرنسا.

-إنشاء منطقة مدنية تخضع للإدارة الفرنسية وتشمل المدن والقرى الساحلية التي يكثر فيها الأوروبيين.

-منطقة مزدوجة يقل فيها العنصر الأوروبي، فيخضع الأوروبيون للحكم المدني والأهالي للحكم العسكري.

-منطقة عسكرية ينعدم فيها العنصر الأوروبي وتشمل الهضاب العليا والصحراء.

2-السياسة الفرنسية بالجزائر في عهد الجمهورية الثالث 1870-1940:

بسقوط نابليون الثالث في صيف ،1970أعلنت الجمهورية الرابعة، ومن أهم السياسات التي قامت بها هذه الجمهورية :

- تقسيم الجزائر الى إقليمين: شمالي مدني، وجنوبي عسكري.
- يحكم الإقليمين حاكم عام مدني واسع السلطات يخضع مباشرة لوزير الداخلية.
- يتم إنشاء مجالس بلدية وعمالية وفق ما يجري في فرنسا.
- يحق للمستوطنين الأوروبيين انتخاب 9 نواب في البرلمان و 3 في مجلس الشيوخ.
- يتم إنشاء مجالس إستشارية للنظر في شؤونهم الخاصة.
- التجنيس الجماعي لليهود وكان عددهم حوالي38 . ألف
- مصادرة الكثير من الأراضي وفرض غرامات باهضة على أل القراني والحداد،ونفي عدد منهم.
- تشجيع الإستيطان الرسمي والحر بفضل قانون وارني الصادر سنة 1873الذي عرف بقانونwarnier. :
- تحطيم العائلات الجزائرية الكبرى التي كانت تمثل القيادات للمجتمع الجزائري روحيا وماديا.
- تحطيم البرجوازية الجزائرية في المدن الكبرى وكانت تتألف من التجار والحرفيين والقضاة والمثقفين.

-تحطيم الفلاح الجزائري بسبب إنتزاع ملكيته الزراعية.

-المكاتب العربية:

كما تم التوسع في إنشاء المكاتب العربية، وتقوية أجهزتهاا الإدارية والسياسية، نظرا للنجاح الذي صادفته خاصة فيما يخص حكم الأهالي، فأرتفع عددها من 40 مكتبا عام 1857إلى 49 عام 1870 وتضم 150ضابطا عام 1857 و 206عام ،1866ويضم كل مكتب عربي ضابطا كرئيس وطبيبا وترجمانا وشاوشا وكاتبين أهلي وأوروبي، وعددا من الصبايحية غير محدود ويختلف حسب ظروف كل مكتب ومكانه وعدد سكان المنطقة.

-قانون الأهالي:

قانون الأندجينا، وهو سياسة الزجر ضد الأهالي حيث بالغت في قسوتها وتجاوزت كل حدود المنطق والمعقول، فأصدرت يوم 28جوان 1881ما عرف بقوانين الأهالي أو الأنديجينا،وهي عبارة عن سلسلة من العقوبات الزجرية لا صلة لها بالقانون العام، حيث حدد هذا القانون 41 مخالفة خاصة بالأهالي الجزائريين ،واستكملت نهايتها سنة1897واستمرت الإدارة الفرنسية في تطويرها وتجديدها حسب الظروف والأحوال ،حتى تم إلغاؤها نظريا سنة،1930ولكن العمل استمر بها حتى قيام ثورة أول نوفمبر1954.

ومن مظاهر تطبيق هذه القوانين:

- تخويل الحاكم العام سلطة توقيع العقوبات الصارمة على الأهالي دون محاكمة.
- خولت السلطات الإدارية حق سجن الأشخاص ومصادرة أملاكهم دون صدور حكم قضائى.
- تشريع مبدأ المسؤولية الجماعية والعقوبات الجماعية على الأهالي.
- منع الأهالي من التنقل بين الأقاليم دون رخصة.

المحورالرابع:

المقاومات الرسمية والشعبية:

1-المقاومة الرسمية:

1-مقاومة الامير عبد القادر:

-الامير عبد القادر بن محي الدين الحسيني الجزائري ، فقيه و شاعر و سياسي و رجل حرب . ولد في القيطنة غرب معسكر في 6 سبتمبر 1808تعلم على يد والده شيخ الطريقة القادرية ، وسافر معه للحج 1825وزار تونس و ليبيا و مصر وسوريا و العراق ثم عاد إلى معسكر 1829.

- في أفريل 1832 قبائل معسكر تُسند المقاومة إلى محي الدين وبسبب كبر سنه ، أسند محي الدين القيادة لإبنه عبد القادر الذي تمت مبايعته في سهل غريس 1832/11/24 وكان عمره 25سنة.

- دامت مقاومة الأمير 15سنة (1832-1847.)

- في 11أوت 1833فرنسا تُطبق على وهران.

أسباب مقاومته:

- بداية الانتشار الاستعماري في الغرب .

- عجز الأتراك في صد التوسع الاستعماري حسن باي وهران صاحب 80 سنة والذي كان مقطوعا عن الشعب ، سلّم مفاتيح المدينة و خرج سالما .

-انتشار الفوضى في الغرب بعد سقوط السلطة الرسمية ، ولهذا شعرالمرابطون والطرق الصوفية بالمسؤولية الدينية في القيادة الروحية ضد الغزو .

- المحافظة على الشخصية الوطنية و كيان الامة .

أهم معارك الامير:

-**المرحلة الاولى** : الامير فارسا تحت قيادة والده ، أهم معاركها :

1 : خنق النطاح الاولى في 3 ماي 1832بوهران

2: خنق النطاح الثانية في 4جوان 1832 بوهران

المرحلة الثانية : بداية قيادة الأمير ، حرب منظمة ، أهم معاركها :

المقطع 18 جوان ، 1833 أرزيو ، ضد تريزيل.

مستغانم 27 جويلية ، 1833مستغانم ، ضد دي ميشال .

التافنة 25 جانفي ، 1836 تلمسان ، ضد كلوزيل .

السكاك 6 جويلية 1836 تلمسان ، ضد بيجو .

غابة كرازة 27 أفريل ، 1840 العفرون ، ضد فالي.

موزاية 12 ماي ، 1840 البليدة ، ضد فالي .

-**المرحلةالثالثة :** حرب العصابات ، أهم معاركها :

الزمالة 16 ماي ، 1843جبال عمور ، ضد دومال .

جبل كركور23 سبتمبر ، 1845جبال عمور ، ضد مونتنياك .

وادي مرسي 26 سبتمبر ، 1845جبال عمور ، ضد جيرو .

دولة الامير :

/أ المؤسسة التنفيذية : يترأسها الامير و يساعده :

نظارة الداخلية : مكلفة بالشؤون المدنية والعسكرية .

نظارة الخارجية : مكلفة بالتمثيل الدبلوماسي و العلاقات الخارجية .

نظارة الحربية : مكلفة بصنع الأسلحة و الذخيرة و سك العملة .

نظارة الأوقاف : مكلفة بتسيير الشؤون الدينية والتربوية .

نظارة الخزينة الخاصة : مكلفة بتسيير الخزينة .

نظارة العشور و الزكاة : مكلفة بجباية الضرايب .

بـ /المؤسسة التشريعية :يترأسها مجلس الشورى الأعلى الذي يتكون من 11عضو من كبار الفقهاء ، مصادرالتشريع هي:

القرآن و السنة و المذهب المالكي .

/جـ المؤسسة القضائية : تولاها رئيس مجلس الشورى وتظم قضاة محليين ، تقوم بالإفتاء و الفصل في الخصومات

المواقف الدولية و الإقليمية و المحلية من الأمير:

- **الدولة العثمانية** :أيدت أحمد باي و لم تعترف بالأمير لكنها غيرت موقفها بعد سقوط قسنطينة، 1937وقد قام الأمير بمراسلة السلطان بواسطة عثمان بن حمدان خوجة للحصول على الدعم العسكري إلا أن التأييد كان معنويا بسبب أوضاع الخلافة آنذاك .

- **بريطانيا** : راسلها الأمير عارضا عليها امتيازات خاصة مقابل مساعدته لكنها رفضت .

- **إسبانيا** رفضت السماح بمرور الأسلحة إلى الامير عن طريق مسنعمرتهاا مليلية.

- **الولايات المتحدة** رفضت تأييد الأمير الذي راسلها في 1836.

- **سلطان المغرب** وقف موقفا معاديا للأمير تحت الضغط الفرنسي .

- **بعض العلماء و القبائل الجزائرية** وقفت ضد الأمير و تعاونت مع الاستعمار ، أصدر هؤلاء فتوى تحرم الجهاد (العلماء الدواجن مثلما دأب الشيخ الغزالي رحمه الله على تسميتهم)

- **الأتراك في وهران** تعاونوا مع الاحتلال ضد المقاومة الوطنية ؟ .

-راسل الامير أحمد باي يدعوه للإنظمام إلى حركته لتوحيد الكفاح ، لكن الباي رفض.

نـهاية مقاومته:

- في 1847 يستسلم الأمير ، فقد ضاقت به السبل و أصبح الاستمرار في الجهاد أقرب إلى الانتحار ، بعد أن خذله المحيط القريب و البعيد .

-جانفي ، 1848حملته بارجة حربية إلى فرنسا ، عرض عليه الملك الاقامة هناك لكنه رفض واجبرعلي الاقامة **بسجن امبواز .**

- خلال اقامته به الف كتاب المقراض الحاد لقطع لسان الطاعن في دين الاسلام من اهل الباطل والالحاد .

-في 24 ماي 1883 توفي الامير وبقيت ملاحمه التاريخية تحكي قصة شعب رفض الاستسلام .وبقي يجاهد حتى استرجع حريته.

2-الحـــاج أحمـد باي:

-من مواليد 1786 بقسنطينة كرغلي ، فهو جزائري المولد ، كان والده " محمد الشريف" موظفا في حكومة الداي ثم بايا على قسطينة ، وكان جده " أحمد القلي " هوالآخر بايا على قسنطينة .

- أمه من عائلة غنية "رقية بنت الحاج بن قانة" من بسكرة .في1826عينه الداي حسين بايا على قسنطينة .

-صادف الحملة الفرنسية أثناء تقديمه " الدنوش ل" لداي في مدينة الجزائر، وشارك في المعارك الأولى في سيدي فرج و اسطاوالي ، ثم رجع إلى قسنطينة بعد هزيمة الأتراك.

-اعتمد على العناصر الوطنية في مقاومته بعد أن تآمر عليه الأتراك في المدينة خلال تواجده في مدينةالجزائر.

-رفض عرضا فرنسيا بإبقائه في منصبه مقابل التسليم بالإحتلال .

الحملة الأولى على قسنطينة1836 :

-فشلت بسبب المقاومة و التنظيم وتزامنها مع موجة من الثلوج و الأمطار .

-بسبب الفشل عزلت فرنسا " كلوزيل " .

الحملة الثانية على قسنطينة1837 :

-قادها الحاكم الجديد " دامريمون " الذي قتل في المعركة فخلفه الجنرال فالي " الذي قام بدك أسوار المدينة بالمدفعية .

-خاضت القوات الفرنسية معارك شرسة أمام صمود وبطولة الأهالي .

-ساندت فرنسا عائلة بوعكاز في الزيبان ضد عائلة بن قانة أخوال أحمد باي .

-بعد سقوط المدينة بدأت حرب العصابات .

-سقوط قسنطينة أدى إلى إنقلاب "بن قانة الذي أصبح شيخ العرب في المنطقة "على الباي وتحولها إلى الصف الفرنسي أما بوعكاز فقد انظم الى حركة الامير.

يبين لنا هذا التناقض فعالية السياسة الفرنسية في استعمال بعض العائلات و بث الفرقة و التنافس بينها لخدمة أغراضها .(سياسة فرق تسد)

-استسلم الباي 5جوان 1848ونقل إلى مدينة الجزائر حيث توفي بها 1850وقبره موجود في العاصمة بزاوية

سيدي عبد الرحمن الثعالبي.

المقاومات الشعبية الثانية:

-مقاومة الزعـــاطشـــــة:

- واحة تقع في جنوب غرب بسكرة . ، قادها " الشيخ بوزيان " أحد أتباع الأميرو الذي عاد إلى مسقط رأسه بعد استسلام الأمير .

- عند عودته وجد الواحة محتلة و التنصير يفتك بها .

- أعلن الثورة التي شملت بسكرة ووصلت إلى الحضنة و الأوراس .

-استخدمت فرنسا المدفعية و قضت على الثورة ، 1849علقت رأس المجاهد بوزيان ورأس إبنه صاحب 20سنة على أبواب بسكرة .

-مقاومة بوبـــــــــغلة:

-إسمه الحقيقي " محمد الامجد بن عبد الملك " ، كان يستخدم بغلة في تنقله ، فسمي " بوبغلة".

-حاول تنظيم المقاومة في سور الغزلان بالغرب بعد استسلام الامير لكنه فشل ،اتجه إلى بلاد القبائل ، 1850بايعه السكان استخدم بوبغلة الخطاب الديني والإشاعات التي نشرها في المنطقة مثل (هروب الامير عبد القادر من سجنه ،و السلطان العثماني قضى على الفرنسيين في الصحراء...

-شملت مقاومته بلاد القبائل وتحت الضغط الفرنسي إنقلب عليه مؤيدوه ، أصيب في احدى المعارك ، قبض عليه و أعدم 26 ديسمبر 1854ودفن في " تازمات .

-مقاومة لالا فاطمة نـــسومر :

-ابنة الشيخ " سيدي محمد بن عيسى "والذي كان مقدما في زاوية " سيدي أحمد أمزيان " شيخ الطريقة الرحمانية . ووالدتها"لالا خديجة".

-ولدت في قرية ورجة بعين الحمام تيزي وزو ،1830 وهي تنتمي إلى فرع الشرفاء من الادارسة ، تزوجت في سن 14سنة وفشلت في زواجها بعد وفاة والدها انتقلت إلى قرية " نسومر " ومنذئذ أصبحت تحمل اسم " لالا فاطمة نسومر" وذلك بسبب نسبها الشريف .امتازت بالأدب و الذكاء و الجمال .

- كانت ضمن مقاومة الشيخ بوبغلة وقادت المقاومة بعد استشهاده .

- قادت العديد من المعارك ضد الحاكم العام " راندون " أهمها معركة " إيشريضن24 "جوان 1847

-قبض عليها 1855وسجنت في سجن " تابلاط" و توفيت 1863و عمرها 33سنة .

-لقبت بـ " جان دارك الجزائر "

ـمقاومة المقراني:

-عملت فرنسا على تحطيم نفوذ العائلات الجزائرية الكبرى ، فقد كان المقراني "باشاغا " على " مجانة" (دائرة في برج بوعريريج اليوم) ثم أصبح مجرد عضوفي المجلس البلدي للبرج.

- قاد الثورة روحيا الشيخ الحداد زعيم الطريقة الرحمانية عن طريق استخدام الخطاب الديني لتحريض

الناس على الثورة .

-استغل المقراني الفوضى السياسية في فرنسا والتي أعقبت هزيمتها أمام إمارة بروسيا (ألمانيا) فأرسل أنصاره إلى مختلف نواحي البلاد لبث أخبار الهزيمة.

تم في 14مارس 1871اجتماع تقرر فيه الزحف على برج بوعريريج وتم ذلك في 16مارس وتوسعت الثورة لتشمل نصف البلاد تقريبا من سوق اهراس حتى شرشال و مليانة ومن سواحل المتوسط حتى أعماق الصحراء

-استشهد المقراني في 5ماي 1871في معركة (وادي سفلات = عين بسام =البويرة) و هو يصلي الظهر ، فخلفه أخوه " بومزراق "الى يوم اعتقاله في 20 جانفي 1872و تم اعدامه .

-استشهد الشيخ الحداد في السجن 1873 .

-طرد الآلاف من الجزائريين إلى كاليدونيا الجديدة المستعمرة الفرنسية .

-هذه الثورة هي الأقصر زمنيا لكنها كانت الاخطر على الوجود الفرنسي في الجزائر .

-مقاومة أولاد سيدي الشيخ:

-ينتمي أولاد سيدي الشيخ إلى عائلة الخليفة " أبويكر الصديق " رضي الله عنه .

-انطلقت ثورتهم من واحة البيض و اتسعت حتى جنوب وهران و التيطري .

-اندلعت ثورتهم نتيجة سياسة المكاتب العربية و الضرائب و تعمد الإدارة إهانة عائلة أولاد سيدي الشيخ في الأبيض سيدي الشيخ .

-انتشرت الثورة في الجنوب الغربي و استمرت حتى 1880 .

-مقاومة بوعمامة:

-قادها الشيخ " بوعمامة بن العربي بن التاج " ، مواليد 1848بواحات " فقيق = بشار " ، من أسرة متدينة .

-انطلقت الثورة من عين الصفراء في 22أفريل 1881مستغلة انشغال فرنسا بإحتلال تونس واتسعت إلى عين صالح والهقار ووهران.

-انتهت الثورة رسميا في 1904 .فهي أطول ثورة شعبية و لكنها أقل تأثيرا قياسا بالثورات الاخرى.

-مقاومة عين التركي:

-قادها " يعقوب بن الحاج " في قرية عين التركي ،1901وتعرف هذه الثورة أيضا باسم ثورة مليانة ، قمعت فرنسا هذه الثورة بقوة .

-مقاومة عين بسام:

استغل الاهالي انشغال فرنسا بصراعها ضد ألمانيا حول المغرب الاقصى مؤتمرالجزيرة) 1906 وهاجموا مركز الدرك ثم امتدت الثورة إلى الجوار.

المحور الخامس:

أوضاع الجزائر مع مطلع القرن العشرين إلى غاية1919: سياسيا واقتصاديا واجتماعيا:

- عرفت الجزائر خلال هذه الفترة **أوضاعا سياسية** جد مزرية نتيجة مبالغة الاستعمار الفرنسي في تطبيق سياسة الزجر والقمع ، بالإضافة إلى الخنق السياسي وقوانين الأنديجينا الرادعة، حيث منحت في هذه الفترة سلطات مطلقة بمقتضى القرار الصادر في 23 أوت 1898 ليحكم الجزائريين كما يشاء دون أن يحاسب، كما منع الجزائريين من انتخاب ممثلين عنهم في المجالس المالية والعملية، واقتصر ذلك على بعض العائلات الموالية للإدارة الفرنسية

كما تم في هذه الفترة اخضاع الجزائريين للمحاكم الرادعة واتباعها بتحديد قانون الاهالي وإجراءات اضطهادية تعرف بمنشورات شارل جونار أنشأها إثر ثورة عين تركي Margueretسكان مليانة في 1901م، وعين بسام 1906م .هذا لم يمنع بعض الزعماء الفرنسيين من ادخال بعض الاصلاحات ومنهم جونار وكليمونصو .

- أما **الأوضاع الاقتصادية** فقد وعد الحاكم العام جونار بحكم اصلاحي في عام 1901م، بما أنه وزير سابق للأشغال العمومية ، فقد اهتم عام 1912م بإنعاش التجهيز الاقتصادي وقد كللت جهوده بالنجاح بفضل القروض، فازدهر الاقتصاد وتضاعف من 666 مليون فرنك عام 1899م الى1168مليون عام 1912م .

- قانون التجنيد الاجباري 03 فيفـــــــــري 1912:

لم يكن لمحاولات الجزائريين التي قاموا بها منذ 1891الى 1912أية نتيجة معتبرة، فرغم العرائض والمطالب وحتى الأعمال المسلحة فقد اتخذ البرلمان الفرنسي يوم الثالث من شهر فيبراير1912 قرارا باجبار الجزائريين على الخدمة العسكرية بصفتهم رعايا فرنسيين .

ومن أجل ذلك استخدمت الادارة الفرنسية ازاء التجنيد الاجباري العديد من الوسائل كالدعاية والاغراءات المالية حتى تجند أعداد كبيرة منهم، خاصة وأنه في هذه الفترة شاع أمر(التطوع الحر) في صفوف القوات الفرنسية.

وبمجرد أن وافق المجلس الوطني الفرنسي في فيفري 1912م على هذا القانون حتى اضطربت لذلك الجزائر، فانتشرت المظاهرات والعنف والاغتيالات والاصطدامات بالاضافة الى تكوين فرق ارهابية مما اضطر بالفرنسيين الى ارسال النجدة كاحتياط ضد امكانية حدوث الثورة. ومنها فرقتين عسكريتين والمدافع الى وهران.

أما عن ردود الأفعال التي اتخذت شكلا عنيفا تتمثل في حوادث ندرومة حيث تظاهر ألاف من الجزائريين كما اصطدموا مع قواة الأمن باستعمال المسدسات والعصا، وفي هذا قال شارل روبير " إن مشروع الخدمة العسكرية أقلق المتدينين من سكان مدينتي ندرومة وتلمسان .

كما وقف ضده المحافظون لأنه يعارض النصوص التشريعية ، اما جماعة النخبة فيرون ان الخدمة العسكرية واجبة على المواطنين لا على الرعايا ،كما انهم لا يتمتعون بكل الحقوق السياسية والمدنية لذلك ليس عليهم الالتزام تحت العلم الفرنسي .

ومن الشخصيات البارزة التي وقفت ضد التجنيد الاجباري عمر راسم وذلك بكتابة مناشير حائطية سرا وتعليقها في الاماكن العامة تعبيرا عن رفضه.

بالاضافة الى عبد الحميد بن سمايا الذي أوضح في اجتماع عمومي في العاصمة عام 1912م، أن الجزائريين يجب أن يرفضوا الخدمة العسكرية في الجيش الفرنسي حتى ولو رضيت فرنسا بتعويضهم بالحقوق السياسية لأن ذلك يخالف الشريعة الاسلامية ، وإن القتال يجب أن يكون في سبيل الله فقط والشرف أو الوطن ومؤيدا وجهة نظره بآيات من القرآن الكريم وهكذا انتهى الاجتماع بالرفض التام

للتجنيد الاجباري سواء كان بالحقوق السياسية أو بدونها.

ومن الأشكال التي اتخذتها المعارضة الجزائرية أيضا حملات قامت بها الصحف الوطنية منها: الحق، الاسلام، الرشيدي، وفي هذا عبرت هذه الأخيرة قائلة :"ان فرنسا ضربت بمعاهدة 5جويلية 1830م عرض الحائط ومزقت عمدا ميثاق الشرف الذي عقد بين الأمة العربية والمرشال، دوبرمون، وصرحتبأن الجزائريين مستعدون لخدمة فرنسا لكن في مقابل حصولهم على المواطنة الفرنسية وأن مشروع التجنيد الاجباري أحدث أثرا عميقا في نفوس الجزائريين مما أدى بهم الى رفض الخدمة العسكرية تحت العلم الفرنسي ،وهكذا أثار صدور هذا القانون الاجباري التعسفي عام 1912سخط على الجزائريين واستنكارهم لهذا الاستبداد الجديد حتى أن بعضهم قال :" ان فرنسا إن كانت قد أخذت من أموالنا فلن تستطيع أن تأخذ من أبنائنا.

أما موقف المعمرون فكان ضد هذا القانون إذ أنهم كانوا يعارضون أي أمر يكون في مصلحة الأهالي، وفي هذا قال شارل أندري جوليان:" ليس للمهمر أي وعي سياسي أن تراه يثور من جهة على الدولة كلما بدا له أنها تهدد امتيازاته ولا يتورع من جهة أخرى على طلب مساندتها عنف وصخب كلما حلت به الأزمة التي يرمي مسؤوليتها على الدولة نفسها.

وعلق أحد الفرنسيين حول الأسباب التي جعلت المعمربين يرفضون الخدمة العسكرية الاجبارية أن هذه الأخيرة لا تكون الا بمرسوم وخاصة فيما يتعلق بالحقوق السياسية للأهالي ، كما أن تجنيس الأهالي جماهريا يعني النهاية للجزائر فرنسية.

إن السياسة الاستعمارية الجادة التي انتهجتها عام 1871م حققت بها إهدافها فقد جعلت الجزائريين يعيشون في شبه مجاعةعام 1912م نتيجة انخفاض المحاصيل الزراعية وارتفاع الضرائب والاجراءات التعسفية التي طبقتها للحكام المحليين في الجزائر

الهجرة الجزائرية :

من بين عوامل هجرة الجزائريين في هذه الفترة الى الخارج الاضطهاد السياسي حيث واجه المسلمون الجزائريون ضغوطات جهنمية من طرف 260 من الحكام المحليين ونوابهم ، القياد، حيث كانوا يتفننون في تعذيب الجزائريين عن طريق تطبيق قانون الأنديجينا أو قانون الأهالي، كما ازداد نفوذهم عام 1902حيث صاروا هم وكلاء المحاكم القمعية ، فاضطهدوا السكان وطبقوا لإجراءات التعسفية حتى يرضوا ادارة الاحتلال،ونتيجة لهذا الظلم وهذه التجاوزات الخطيرة تأزم الوضع، مما جعل الأهالي يغلدرون البلاد.

أما اقتصاديا فقد كان الجزائريون يشكون من الضرائب الثقيلة الى السلطات الفرنسية بالاضافة الى الضرائب الدينية الزكاة، العشور، ضريبة الصخرة كالحراسة الليلية بدون أجر وفقدان أراضيهم بسبب الاستعمار الاستيطاني، وبقوا في أغلب الأحيان عمالا فلاحين كما عانوا من التوزيع غير المتكافىء للميزانية والتي كانوا يدفعون لها الكثير بالاضافة الى مصادر الأوقاف وادارة الشؤون الدينية.ففي عام 1907أعلنت السلطات الفرنسية عن فصل الدين عن الدولة وسحبت سلطتها من المسيحية واليهودية واحتفظت بسلطتها على الاسلام مما أثار سخط وغضب الجزائريين بدأت الهجرة الكبرى بمناسبة نشوب الحرب 1914-1918حيث جندت الحكومة الفرنسية ما استطاعت تجنيدهم لسد النقص الذي أصيب اليد العاملة بسبب الحروب حيث بلغ عددهم 78ألف وأشهر هجرة جماعية كانت من مدينة تلمسان ،1911أكثر من 1200.000عائلة اتجهت نحوسوريا

مشاركة الجزائريين في الحرب العالمية الأولى:

أخذت فرنسا في استغلال القوى البشرية الجزائرية نظرا لقلة عدد المواليد ، وجاءت الحرب العالمية الأولى ووجدت فرنسا فرصتها في الجزائر ، فسارعت الى تجنيد الشباب الجزائري وإرسالهم للدفاع عن الأراضي الفرنسية، فجندت ما يزيد عن 4آلاف جزائري، وحشدت ثمانين ألف للعمل في المصانع، فدفعت الجزائر ضريبة غالية .

ويعود نجاح تجنيد ها للآلاف من الجزائريين لإستعمالها الارهاب المتطرف والقمع الشديد ودعاية سوداء والاغراءات ومن بينها المنح لمخصصة للمجندين وذويهم ، إذ كانت المرتبات قبل 1919تقدر ب 250فرنك للمدعوين العاديين، و 400فرنك للمتقاعدين لمدة 4سنوات وفي 13أوت 1914حولت منحة التقاعد لمدة ستة أشهر ، وفي 15جوان حولت منح التقاعد لمدة فترة الحرب ب200فرك

يتفق معظم الكتاب الفرنسيين على أن مشاركة الجزائريين في هذه الحرب كانت كبيرة، فالكاتب ميرسى يقول بأن: الجزائريين قد لعبوا دورا عظيما في معارك شارل لوروا المارن، فيردان والصوم.

أما عن الجانب العسكري فقدرت الاحصائيات لهذه المشاركة بحوالي 82751جزائري في إطار الخدمة العسكرية ، وإنخراط 87519 في الجيش بصفة دائمة .

أما عن عدد القتلى فقد قدرت نسبة المجندين الجزائريين المشاركين في الحرب ب 30%

بينما بلغ عدد الجرحى ، 50%ويقدر أندري نوشي عدد تضحيات البلاد الجزائرية في الميدان ب 28ألف من المسلمين، أي مجموع 47ألف من 3280000شخص جزائري .

الى جانب مشاركة الجنود الجزائريين نجد اليد العاملة ، حيث عملت فرنسا على اخلاء البلاد من الطاقات البشرية ، حيث جندت 270ألف عامل، وبعودة جونار الى الحكومة العامة بالجزائر أصدر أولى تعليماته القاضية بامداد الوطن الأم فرنسا خلال عام 1918بما لا يقل عن 50ألف عامل .

ومنذ أن أعطى له حق الاشراف الرسمي لحكومة باريس على مصلحة عمال المستعمرات عام 1916م صار عدد المهاجرين في ارتفاع مستمر طيلة سنوات الحرب، وتبين في نهايتها أن المجموع الكلي لهذه المشاركة قد بلغ 270ألف شخص عامل منهم 120ألف رجل في التجهيزات العسكرية ومعامل الذخيرة وفي المواصلات والمناجم وحفر الخنادق بجبهات القتال .

أما من الناحية الاقتصادية فبعد إعلان التعبئة العامة في الجزائر يوم 02 أوت 1914م من أجل خوض الحرب سمحت فرنسا باستغلال كل الثروات الموجودة بالجزائر حتى تساهم بتمويل الوطن الأم بالمواد الغذائية من حبوب وحمضيات ولحوم حتى تستطيع فرنسا مجابهة الحرب وأوضحت الإدارة الفرنسية بأن إمكانيات الجزائر الاقتصادية كبيرة يسمح لها أن تعتمد على مواردها حيث أعلنت في 22جويلية 1918م بأتن الأوضاع الجديدة تضطرها للشراء من الجزائر مليون قنطار من الشعير، وبعد 20يوم قررت شراء كل الكميات المتوفرة من القمح في الجزائر.

كما سمحت للتجارة بتصدير 25ألف طن من القمح و 10آلاف طن من الشعير وكل هذا على حساب الجزائريين الذين عانوا الفقر والجوع خلال عام القحط الذي أصاب البلاد في عام 1917م .

اندلعت الحرب العالمية الأول والجزائر في وضعية متدهورة جدا. وقد تحول الجزائريون إلى دروع بشرية تصد بهم فرنسا نيران الألمان، خصوصا وأنها كانت تشكو من نقص ديموغرافي منذ بداية القرن العشرين. فأسرعت إلى تجنيد أكثر من ثلث المليون شاب جزائري وأرسلتهم للدفاع عن أراضيها والقيام بالأعمال والأشغال التي تتطلبها مصانعها ومزارعها.لم يقتصر المجهود الحربي الجزائري على الجانب البشري فقط بل عانت الجزائر أيضا في المجال الاقتصادي ، فأنهك بذلك المجتمع وأدى إلى تقهقره أكثر

المجهود الإقتصادي للجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى :

ففي **المجال الزراعي** ، ساهمت الجزائر بشكل كبير في عملية تموين فرنسا وأثناء الحرب العالمية الأولى على الرغم من تدهور الإنتاج الزراعي الجزائري من جراء عدة عوامل ، طبيعية وسياسية وبشرية.

ومثلت الحبوب الصنف الأول من الصادرات الزراعية، فأرسلت الجزائر نحو فرنسا بين 1914و 1916 حوالي 8.314.000 قنطار من القمح ، بينما بلغت صادرات الشعير في نفس الفترة حوالي12.770.617قنطارا.

وقد شملت الصادرات عدة محاصيل زراعية كالطماطم والبطاطس والبيض التي وجهت لتموين

المستشفيات التي تستقبل جرحى الحرب في فرنسا. بالإضافة إلى ذلك أرسلت إلى فرنسا 120.000 قنطار من التبغ سنة ، 1917بعد ما كانت صادرات التبغ لا تتجاوز 80000 قنطار قبل1914. وقد احتاجت فرنسا إلى الحلفاء ، فصدرت نحوها حمولة تزيد عن نصف مليون قنطار بين 1914و 1918؛ أما الزيوت فبلغت صادراتها هي الأخرى 27.730طن في1917.وحتى التمور الجزائرية أدرجت في قائمة المواد الضرورية لتموين فرنسا ، فوصلت صادراتها294.736 قنطارا عام1917. احتلت الثروة الحيوانية الصف الثاني في الصادرات الأساسية خلال الحرب بحيث تشير الإحصائيات الرسمية أن حجم الصادرات من الأغنام قد بلغ 2839206رأسا في الفترة 1915و1918. وكان لذلك أثرا سلبيا على أسعار اللحوم في الجزائر التي ارتفعت بشكل حاد ولم تعد في متناول الجزائريين مهما كانت وضعيتهم الاجتماعية.أما المواد المنجمية فشهدت بدورها زيادة كبيرة في الإنتاج الموجه للتصدير لتلبية ضرورات المصانع الحربية الفرنسية فارتفع إنتاج الرصاص بـ 100 %بين 1915و 1916ليتواصل على نفس الوتيرة عام 1917 .أما الزنك والفوسفات فقد تضاعف إنتاجهما بين 1915و ، 1916وزادت الكميات المنتجة من الفحم بنسبة 300 % بين 1917و 1918

االمجهود المالي للجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى :

لم يقتصر المجهود الحربي للجزائريين خلال الحرب العالمية الأولى 1914- 1918على الجانب البشري والاقتصادي فحسب بل تعداه إلى المجهود المالي .ولقد اعترف الساسة الفرنسيون أنفسهم من خلال التقارير التي كانوا يزودون بها حكومتهم خلال الحرب ، أن الجزائريين يعانون من فقر كبيرومحرومون من أبسط الضروريات. مع ذلك فقد فرضت عليهم ضرائب عديدة أثقلت كاهلها حتى وصل الأمر عند الكثير منهم إلى بيع ما تبقى لهم من أملاك وأثاث لدفع ضرائب الحرب المسلطة عليهم ولم. يراع الفرنسيون أحوال الأهالي وفقرهم ، فكانت حصيلة الضرائب المباشرة وغير المباشرة التي جمعتها الإدارة الفرنسية تفوق الـ 50مليون فرنك فرنسي في كل سنة في الفترة ما بين 1913 - 1919 .

وخلاصة القول إن التضحيات التي فرضت على الجزائريين في إطار المجهود الحربي فاقت كل التصورات باعتراف المؤرخين الفرنسيين. وكان من نتائج ذلك على المجتمع الجزائري أن تدهورت الأحوال المعيشية والصحية للجزائريين ، وتعرضوا للمجاعات من جراء الجفاف ، وارتفاع الأسعار ، وندرة المواد الزراعية، وفقدانهم لجزء كبير من القوة البشرية الشابة التي جندتها فرنسا في سبيل حماية ترابها وشعبها من الاجتياح الألماني.وكان لهذه المرحلة الأليمة من تاريخ الشعب الجزائري أثرها العميق في تنمية الوعي الوطني وفي تحديد مسار النضال السياسي في المرحلة ما بعد الحرب.